# كتاب
# نور العين
## في مشهد الحسين
رضي الله عنه

تأليف العالم العلامة أبي اسحق الأسفرييني

ويليها

قرة العين في أخذ ثأر الحسين للإمام الهمام
عبد الله بن محمد نفعنا الله به وبعلومه آمين

---

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد
بشارع الصنادقية بالأزهر

# كتاب
# نور العين
## في مشهد الحسين
رضي الله عنه

تأليف العالم العلامة أبي اسحق الأسفريني

ويليها

قرة العين في أخذ ثأر الحسين للامام الهمام
عبد الله بن محمد نفعنا الله به وبعلومه آمين

---

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد
بشارع الصنادقية بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق محمداً ﷺ قبل خلق الأولين . وجمله واختاره واصطفاه من سائر العالمين . وجعله بشيراً وشافعاً فى خلقه أجمعين على سائر الأمم . وجعله خاتم الرسل المكرمين . وجعل وفاته عبرة للمعتبرين واصطفى أهل بيتـه وجعلهم خير الأولين والآخرين ، ورضى الله عنه وعن الصحابة السادة الراشدين وجعل من أحبه ﷺ ومن تبعه وعمل بسنته يوم القيامة من الفائزين ، وأوعد قاتل أولاد إبنته بالوعيد المبين وأوعدهم يوم القيامة الحسرة والندامة والعذاب المهين أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على ما هداه الصراط المستقيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من العذاب المبين . وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً آمين .

( أما بعد ) فيقول الإمام العالم العلامة أبو إسحق الأسفريتى أنه طالب منى أن أروى ما روى فى مصرع الحسين رضى الله تعالى عنه فألفت هذا الكتاب وسميته « نور العين فى مشهد الحسين » .

روى عن ابن عباس أنه قال : خير القرون الذى رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به لقوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) .

قال حمد بن حسين : فلا أدرى قال رسول الله ﷺ : بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً . وقيد المصنف رحمه الله تعالى الخير به الإيمان لأنه متعين لأن كثيراً من الكفار كانوا فى القرن الأول رأوا رسول الله ﷺ ولم تنفعهم رؤيتهم له ﷺ لعدم إيمانهم به . والثانى التابعون حتى ينقرضوا . والثالث تابع التابعين حتى ينقرضوا وقيل المراد به السنون واختلف فى تحديده والأصح أنه مائة سنة .



( قال ) أبو إسحق وابن عباس رضى الله عنهما أن الخلفاء الأربعة سمو خلفاء لأنهم خلفوا رسول الله وهم متفاوتون فى الفضيلة فأفضلهم أبو بكر الصديق ، وكانت مدة خلافته ثلاثة سنين ثم يليه عمر بن الخطاب وكانت مدة خلافته عشرة أعوام ثم يليه عثمان بن عفان وكانت مدة خلافتـه ١٣ سنة ، ثم يليه على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكانت مدة خلافته ٤ أعوام وقيل ٥ أعوام رضى الله عنهم ، وقد أشار النبى ﷺ إلى مدة خلافتهم بقوله : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً .

( قال الراوى ) ثم أن معاوية لما تولى المملكة بعد وفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه قعد مدة من الزمن وهو مكرم لآل بيت رسول الله ولبنى هاشم جميعاً خصوصاً الحسين وإخوته وأهل بيته وقرابته .

ثم أنه بعد مدة أقام نائباً له فى مملكته يحكم فى المدينة المشرفة من تحت يده ثم أمر بالشروع فى تجهيز الذخائر سريعاً فجهز ثم ارتحل بعساكره وجنوده وأخذ معه الحسين وإخوته وأولاده وأولاد أخيه وجميع عشيرته وقرابته ارتحل بهم جميعاً وأتى إلى ناحية دمشق بأرض الشام ونزلها وسار بها الخليفة وحكمه سار فى جميع بلاد الإسلام والحسين وأولاده وإخوته وأولاد أخته وجميع قرابته عنده فى دمشق يكرمهم غاية الإكرام ويوصى بهم غاية الوصاية ولا يد عنده فوق يد الحسين ولا فوق أمر عنده ، فلما مرض معاوية وأيقن بالموت أرسل إلى ولده يزيد فحضر بين يديه فقال إجلس فجلس فقال له يزيد ولدى أن لكل كتاب ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها وكل نفس ذائقة الموت واعلم يا بنى أنى أيقنت بالموت فقال له يزيد يا أبت ومن يكون الخليفة من بعدك ؟ فقال يا يزيد أنت الخليفة ولكن اسمع ما أقول والله على ما نقول وكيل أوصيك بالعدل فى رعيتك وفى جميع الناس لأن الملوك يا بنى موقوفون غداً فى الحساب بين يدى الله على جسر بين الجنة والنار فيدخل الله من يشاء

بحكمه وعدله ويوقعه فى النار بجوره وظلمه ، وأنت يا بنى اجعل الناس بين يديك على ثلاثة أقسام الكبير منهم فى مقام والدك والصغير فى منزلة ولدك والمتوسط منهم بمنزلة أخيك واعدل يابنى فى رعيتك العدل الكامل واتق الله فى جميع الأمور واخشى الله يابنى يوم البعث والنشور وأوصيك يابنى بالحسين وإخوته وأولاد إخوته وعشيرته وجميع بنى هاشم الوصية التامة يا يزيد ، ولا تفعل فى الرعية شيئاً حتى تشاور الحسين ولا أمر عندك فوق أمره ولا يد عندك فوق يده ولا تأكل حتى يأكل ولا تشرب حتى يشرب هو وأهل بيته ولا تنفق على واحد من جميع عسكرك وأهل بيتك حتى تنفق عليه وعلى أهل بيته جميعاً .

يا بنى الخلافة ليست لنا وإنما هى له ولأبيه وجده من قبله ولأهل بيته من بعده ولا تستخلف يا يزيد إلا مدة يسيرة حتى يبلغ الحسين مبالغ الرجال ، ويمضى إلى حكمه فى أحسن حال ويكون هو الخليفة .

واعلم يا بنى إن فرطت فيه وأغضبته أو أى أحد من أهل بيته وأقربائه وعشيرته أو من بنى هاشم جميعاً أكن بريئاً منك فى الدنيا والآخرة مع المجرمين فى نار جهنم فقال يا أبت سمعاً وطاعة لقولك ولجميع ما تأمرنى به .

( رحيل الإمام الحسين إلى مكة المكرمة ومعه أهله وعشيرته )

(قال الراوى) ثم أن معاوية بعد أن أوصى إبنه يزيد هذه الوصية حضرته الوفاة فأخذ يزيد بعزاء والده ثم أنه قلع ثياب الأحزان ولبس ثياب الفرح والسرور وقد قعد على كرسى مملكته وأدار كاسات الخمر وأعطى وأنفق على عشيرته وأقام الحكم فى رعيته ثم صار ينفق على عسكره ويعطى أعيان دولته إلا الحسين وأهل بيته لم يعطهم شيئاً وجميع رواتب والده التى كان مرتبها لهم قطعها فلما رأى الحسين ذلك من يزيد أتى إلى أخته سكينة ودموعه جارية



وقال لها يا أختى ارحلى بنا إلى مكة فقالت يا أخى لا مقام لنا عنده لكن الرأى أن تستأذنه ونمضى إلى حال سبيلنا فقال يا أختى نعم الرأى وكتب إلى يزيد يقول له : اعلم يا يزيد إنى عزمت على الرحيل إلى مكة والإقامة بها أو فى المدينة لأن فيهما ديار أبى وجدى فإن أذنت لى بالرحيل فأرحل وإن أذنت لى بالمقام فأقيم فلما وصل إلى يزيد كتب فى ظهره أنا لا آذن لك بمسير ولا إقامة فإن أقمت فبمرادك وإن رحلت فبمرادك ، وأما أنا لو كان عندى ملء الأرض ذهباً لم أعطك أنت ومن معك درهماً ولا بقى لك عندى إلا الهم .

فلما وصل إلى الحسين قام من وقته وجهز حاله وأخذ أهله وجميع عشيرته وركبوا وخرجوا من دمشق وسار بهم الحسين إلى أن أتوا مكة المشرفة وبلغ الخبر أهلها فخرجوا جميعاً ومقدمهم عبد الله بن الزبير ولاقاهم هو ومن معه وفرحوا وهنوهم بالسلامة وكان عبد الله خليفة مكة حينئذ وهو أخو الحسين من الرضاعة وبعد أن لاقاه وسلم عليه وعلى جميع عشيرته أدخلهم داره وأنزلهم أحسن منزلة .

وقال يا أبا عبد الله أنت الخليفة هنا وأنا من أصحابك فإن الخلافة لأبيك ولجدك من قبل وأنت أولى بها منى ومن اليزيد وغيره فإن طلبت حربه خرجت معك إلى حربه فقال له الحسين وتربة جدى رسول الله ﷺ لا أكون خليفة يا عبد الله ولا أريد خلافة ولا أريد إلا سكن بمكة فى دارى بعشيرتى إلى أن أموت كما كان جدى رسول الله ﷺ ساكناً بها وأرعى أهلى وعشيرتى أشبع يوماً وأجوع ثلاثة حتى تنقضى مدتى فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله يا ابن بنت رسول الله حاشاك وحاشا أهل بيتك من الجوع إننا لا نأكل إلا أن أكلت أنت وأهل بيتك ولا نشرب إلا أن شربت أنت وأهل بيتك ولا أنفق إلا أن أنفقت عليك وعلى أهل بيتك واعلم يا أبا عبد الله ألا أمر عندى فوق أمرك ولا يد عندى فوق يدك وما تريد فعله فعلته فدعا له الحسين بالتوفيق

بحكمه وعدله ويوقعه فى النار بجوره وظلمه ، وأنت يا بنى اجعل الناس بين يديك على ثلاثة أقسام الكبير منهم فى مقام والدك والصغير فى منزلة ولدك والمتوسط منهم بمنزلة أخيك واعدل يابنى فى رعيتك العدل الكامل واتق الله فى جميع الأمور واخشى الله يابنى يوم البعث والنشور وأوصيك يابنى بالحسين وإخوته وأولاد إخوته وعشيرته وجميع بنى هاشم الوصية التامة يا يزيد ، ولا تفعل فى الرعية شيئاً حتى تشاور الحسين ولا أمر عندك فوق أمره ولا يد عندك فوق يده ولا تأكل حتى يأكل ولا تشرب حتى يشرب هو وأهل بيته ولا تنفق على واحد من جميع عسكرك وأهل بيتك حتى تنفق عليه وعلى أهل بيته جميعاً .

يا بنى الخلافة ليست لنا وإنما هى له ولأبيه وجده من قبله ولأهل بيته من بعده ولا تستخلف يا يزيد إلا مدة يسيرة حتى يبلغ الحسين مبالغ الرجال ، ويمضى إلى حكمه فى أحسن حال ويكون هو الخليفة .

واعلم يا بنى إن فرطت فيه وأغضبته أو أى أحد من أهل بيته وأقربائه وعشيرته أومن بنى هاشم جميعاً أكن بريئاً منك فى الدنيا والآخرة مع المجرمين فى نار جهنم فقال يا أبت سمعاً وطاعة لقولك ولجميع ما تأمرنى به .

( رحيل الإمام الحسين إلى مكة المكرمة ومعه أهله وعشيرته )

(قال الراوى) ثم أن معاوية بعد أن أوصى إبنه يزيد هذه الوصية حضرته الوفاة فأخذ يزيد بعزاء والده ثم أنه قلع ثياب الأحزان ولبس ثياب الفرح والسرور وقد قعد على كرسى مملكته وأدار كاسات الخمر وأعطى وأنفق على عشيرته وأقام الحكم فى رعيته ثم صار ينفق على عسكره ويعطى أعيان دولته إلا الحسين وأهل بيته لم يعطهم شيئاً وجميع رواتب والده التى كان مرتبها لهم قطعها فلما رأى الحسين ذلك من يزيد أتى إلى أخته سكينة ودموعه جارية



وقال لها يا أختى ارحلى بنا إلى مكة فقالت يا أخى لا مقام لنا عنده لكن الرأى أن تستأذنه ونمضى إلى حال سبيلنا فقال يا أختى نعم الرأى وكتب إلى يزيد يقول له : اعلم يا يزيد إنى عزمت على الرحيل إلى مكة والإقامة بها أو فى المدينة لأن فيهما ديار أبى وجدى فإن أذنت لى بالرحيل فأرحل وإن أذنت لى بالمقام فأقيم فلما وصل إلى يزيد كتب فى ظهره أنا لا آذن لك بمسير ولا إقامة فإن أقمت فبمرادك وإن رحلت فبمرادك ، وأما أنا لو كان عندى ملء الأرض ذهباً لم أعطك أنت ومن معك درهماً ولا بقى لك عندى إلا الهم .

فلما وصل إلى الحسين قام من وقته وجهز حاله وأخذ أهله وجميع عشيرته وركبوا وخرجوا من دمشق وسار بهم الحسين إلى أن أتوا مكة المشرفة وبلغ الخبر أهلها فخرجوا جميعاً ومقدمهم عبد الله بن الزبير ولاقاهم هو ومن معه وفرحوا وهنوهم بالسلامة وكان عبد الله خليفة مكة حينئذ وهو أخو الحسين من الرضاعة وبعد أن لاقاه وسلم عليه وعلى جميع عشيرته أدخلهم داره وأنزلهم أحسن منزلة .

وقال يا أبا عبد الله أنت الخليفة هنا وأنا من أصحابك فإن الخلافة لأبيك ولجدك من قبل وأنت أولى بها منى ومن اليزيد وغيره فإن طلبت حربه خرجت معك إلى حربه فقال له الحسين وتربة جدى رسول الله ﷺ لا أكون خليفة يا عبد الله ولا أريد خلافة ولا أريد إلا سكن بمكة فى دارى بعشيرتى إلى أن أموت كما كان جدى رسول الله ﷺ ساكناً بها وأرعى أهلى وعشيرتى أشبع يوماً وأجوع ثلاثة حتى تنقضى مدتى فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله يا ابن بنت رسول الله حاشاك وحاشا أهل بيتك من الجوع إننا لا نأكل إلا أن أكلت أنت وأهل بيتك ولا نشرب إلا أن شربت أنت وأهل بيتك ولا أنفق إلا أن أنفقت عليك وعلى أهل بيتك واعلم يا أبا عبد الله ألا أمر عندى فوق أمرك ولا يد عندى فوق يدك وما تريد فعله فعلته فدعا له الحسين بالتوفيق

وأقام مدة من الزمان وعبـــد الله يرعاه ويكرمه وصارت كلمته عنده مسموعة وقيمته بين الخلق مرفوعة دون غيره وجميع أهل مكة ترعى الحسين وأهل بيته ويأتونهم بالهدايا والأنعام وأكرموهم غاية الإكرام .

( قال الراوى ) فبينما الحسين جالس فى بيته يوم من الأيام إذا بفارس من الكوفة أتى إلى بابه ودقه فقال الحسين من بالباب ؟ فقال له رسول يا أبا عبد الله فأذن له بالدخول فدخل وسلم عليه وأخرج كتاباً وناوله فأخذه فإذا هو من أهل الكوفة يقولون فيه : يكون فى علمك يا حسين يا ابن بنت رسول الله أن يزيد ابن معاوية ظلم وجار وقتل الرجال ونهب الأموال وطغى وتمرد وأولى علينا رجلا إسمه عبيد بن زياد وهو ظالم جبار غدار ينهى عن المعروف ويشرب الخمر بيننا ولا يخشى الله ، وإننا قد أرسلنا إليك يا أبا عبد الله سابقاً نحو ألف كتاب نطلبك أن تحضر عندنا ونحن نساعدك على اليزيد ونقتله ونأخذ خلافة أبيك وجدك وتتولى علينا أنت ونسألك بحق المصطفى ﷺ إن لم تحضر ففى غداً بين يدى الله سبحانه وتعالى خاصمناك ونقول يا ربنا ظلمنا الحسين ورضى فينا الظلم والجور فماذا تقول وما جوابك ؟

( قال الروى ) فلما قرأ الحسين المكتوب اقشعر جلده خوفاً من الله ، وقام من وقته وساعته قائماً على قدميه ودموعه تجرى على خديه وكتب إلى أهل الكوفة والعراق : بسم الله الرحمن الرحيم من عند الحسين بن على بن أبى طالب إلى الكوفة والعراق أعلمكم أنكم أرسلتم لنا ألف كتاب ونحن ما نلتفت إليها ما مرادى إلا أن أجاور كعبة الله وأقيم بها إلى انقضاء الأجل والآن ظهر منكم الشكوى من ظلم اليزيد وغيره وإنى حاضر إليكم عن قريب إن شاء الله والواصل لكم مسلم بن عقيل بكتابى وهو يصلى بكم فى الكوفة ويقضى بينكم والنعمان يحكم فيكم إلى أن أحضر لكم ،

(قال الراوى) وكان النعمان من أكابر الكوفة وصاحب جنود وعساكر



واسعة وهو محب لأهل بيت النبى ، ثم أن الحسين طوى الكتاب ودعا بمسلم ابن عقيل فحضر إليه فسلمه الكتاب وأمره أن يسير إلى الكوفة مع أهلها وأن يصلى بهم ويقضى بينهم بالحق والنعمان يحكم فيهم فأجابه مسلم بالسمع والطاعة وجهز حاله وسار مع رسول أهل الكوفة إلى أن أتيا إلى الكوفة ودخلها فسلما عليهما أهلها وقالوا لرسولهم ما الخبر ؟ فأخبرهم أن الحسين قادم عن قريب وقد أرسل معى مسلم بن عقيل يخطب لكم الجمعـــة ويصلى بكم والنعمان أرسله ليحكم بينكم إلى أن يحضر ففرحوا بذلك وانشرحوا .

ثم أنه لما أصبح الله بالصباح مضى إلى النعمان فى دار الإمارة وسلم عليه وأعطاه الكتاب فأخذه ورفعه فوق رأسه ثم قرأه وفهم معناه وكان حينئذ يحكم فى الكوفة من تحت أمر يزيد بن معاوية ففرح بذلك وانشرح وقال : والله إن الحسين أولى بالخلافة من سائر الناس وأنه صاحب العدل ودخلوا فى بيعة لحسين وحكم النعمان .

( قال الراوى ) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الحسين رضى الله عنه فبعد أن سافر من عنده مسلم مع رسول أهل الكوفة بكتابه نهض من وقته وساعته وأتى إلى أخته سكينة وأخبرها بما جرى لأهل الكوفة والعراق ومن ظلم اليزيد وعبد الله بن زياد ومكاتبتهم فى شأن ذلك وأخبرها بالكتاب الأخير وما كتبوا فيه وأخبرها أيضاً بإرسال مسلم يصلى بهم ويقضى بينهم النعمان ويحكم فيهم إلى أن نحضر عندهم ثم قال لها قومى وجهزى لنا ما يلزم للرحيل وانهضى بنا يا أختى فلما سمعت أخته هذا الكلام ودمعه على خديه سجام وذلك لما حل بأهل الكوفة والعراق من الجور والظلم والأحكام ففاض دمعها على خديها وقالت له يا أخى لا أبكى الله لك عيناً إلا من خشيته يا أخى هذا ما هو أوان سفر ونحن مهيئون وقادم علينا شهر محرم فتريد ان

تحضر عاشوراء فى بيت الله الحرام وكان ذلك اليوم ١٢ ذى القعدة الحرام ، وقالت له أيضاً يا أخى أقم بنا هنا إلى أن نقف بعرفة ثم نحضر يوم النحر ونحضر عاشوراء بالبيت الحرام وأيضاً إنى تفاءلت من سفرنا فى هذه الأشهر الحرام بما سمعته من جدى ﷺ يقول : يهرق دم الحسين فى المحرم فاصبر يا أخى حتى يمضى محرم هذا العام لكى يطمئن قلبى من أعدائك اللئام فقال لها يا أختى إن كان هذا الأمر قد سبق لى من القدم فماذا يكون العمل ولا بد لى من الأمر والأمر كله لله فتوجهى بنا للمسير والله عز وجل له المشيئة والتدبير فعز ذلك على أخته سكينة وقامت على قدميها ودموعها تجرى على خديها وأنشدت

ألا إن شوقى إلى الفؤاد محكماً     ودمعى جرى يحكى من أجدا
ولما تهيأ للمسير ركابهم فقلت     لعينى أبذل الدمـــع بالدما
فإن عاد لى يا عين كان لك الهنا     وإن طال بى الإبعاد بشرت بالعما
أيا قلب لا تنسى الوداد الذى جرى     فأيامنا كانت بها كانت علما
وغادرنا سهم الفراق أصابنـا     وجرعنا كأس التفوق علما
أيا حادى الركبان فى عشق الدجا     ويا قاطع البيدا والليل يظلما
إذا ما وصلت اليوم دار أحبتى     فاقرئهم منى الســـلام وكلما

( قال الراوى ) ثم أن سكينة لما فرغت من كلامها قامت وعمدت إلى عبد الله وأخبرته بما جرى من الحسين وأنه عازم على السفر إلى الكوفة والعراق وقالت له على التفاؤل وأمارته فعسر ذلك وشغلت خاطره فقام وأتى والحسين قال يا أخى دع ما عزمت عليه فإن كنت تريد الخلافة نخذ علينا عهداً وميثاقاً أنها لا تكون إلا لك وإن أحد نازعك مثل يزيد أو غيره حاربنا وندخل تحت أمرك جميع البلاد ونخمد نيران أعدائك فأبى الحسين ذلك وقال له يا أخى والله وتربة جدى رسول الله لا بد من المسير واهتم الحسين وأخرج الجمال



وحمل عليها الأحمال وركب عليها النساء والأطفال وسار وسارت معه عشيرته وخرج من مكة ومعه ١٧ ذكراً من أهل بيته وهم أولاده وأخوته وأولاد أعمامه وستون رجلا أصحابه منهم الفارس ومنهم الراجل وسار الجميع بنسائهم وعيالهم مع الحسين قاصدين مدينة الرسول ، وكان الحسين رضى الله عنه راكباً جواد أبيه الميمون وهم سائرون بعد أن أتوا إلى بيت الله الحرام وودعوا الكعبة وأهلهم وخرجوا وقد سار أمامهم عبد الله بن الزبير وهو يقول له خذنى معك إلى الكوفة والعراق وأنا آخذ معى ألفين بطل شجاعاً فقال له الحسين يا أخى لا حاجة لى بذلك ولا يسير معى غير هؤلاء ٧٧ فارساً من قريتى وإخوانى حتى أنظر أهل الكوفة والعراق بعون الكريم الخلاق.

ولما أن خرج عن باب مكة ودعه الحسين هو وأهل مكة وحلف عليه أن يرجع هو وأباهم فرجع عبدالله بن الزبير وقلبه على الحسين فى غاية التحذير ومن عظم ما به أنشد يقول :

رحلتم عنى وأنتم أحبتى . وخليتمونى فى الدار رهيناً . تركتم عيونى لاتمل م البكا بفقدكم صار الفؤاد حزيناً . أيا غائباً عنا ملكت فؤادنا . وأسقيتنا كأس الفراق يقينا

وصار فؤادى بالفراق معذباً     يذوب من الهجران ليس مكيثا
أحاط بنا الهجران والصد والجفا     ففى القلب نار من فراق المحبينا
عسى من قضى بالبعد بينى وبينكم     يجمعنا ولو كان بعـــد سنينا
أجود بروحى للبشـــير وإننى     عيونى ودمعى كالفؤاد رهينا
سمحت بروحى فانعموا الى بوصلكم     فإنى على الأسرار سر الله امينا

( قال الراوى ) ثم أن الحسين لم يزل سائراً هو ومن معه إلى أن دخلوا مدينة يثرب وأتوا إلى ضريح جدهم وزاروه وتمتعوا بأنواره ثم أتوا إلى محمد ابن الحليفة وكان مريضاً فدخلوا وسلموا عليه فقال محمد يا أخى ياحسين أنى

أنظر معك الحريم والأطفال والفرسان والرجال فما يكون الخبر فقال يا أخى نريد الكوفة والعراق وأخبره أنهم أرسلوا إليه نحو ألف كتاب وأعلمه بما هو عازم عليه وسار بأهله وعشيرته قاصداً إلى بلاد الكوفة والعراق وتوكل على الله الكريم الخلاق.

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر الحسين رضى الله عنه وأما ما كان من أمر اليزيد فإنه لما بلغه خبر أهل الكوفة والعراق وإرسال مكاتبهم للحسين طول السنة إلى أن بلغوا ألف كتاب ومرامهم أن يأتى ويأخذ الخلافة وهو لا يلتفت إليهم ثم أرسلوا له وأكدوا فى حضوره وقالوا إن تحضر وإلا خاصمناك غداً بين يدى الله تعالى. فمن ذلك أرسل لهم مسلماً يصلى بهم ويخطب لهم ويقضى بينهم وأرسل معه النعمان ليحكم فيها، وأخبرهم ان الحسين قادم إليهم قريباً يأخذ الخلافة ففرحوا بذلك وتجهزوا لملاقاته وإعانته عليك فلما سمع اليزيد ذلك الخبر طار الشرر من عينيه وأمر بإحضار دواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب إلى عبيد الله بن زياد: اعلم يا أمير المؤمنين أن الحسين أرسل إليه أهل الكوفة والعراق مكاتبات ليحضر ويأخذ الخلافة وينازعنا فى ملكنا وهم يساعدونه على ذلك فعند وصول كتابى إليك تركب من البصرة بعسكرك وجنودك واعمد إلى الكوفة وانزل بها فى قصر الإمارة واعلم أن النعمان دخل فى بيعة الحسين فراجعه عن ذلك فإن لم يرجع فمره أن يلزم بيته وإن لم يطعك فخذ رأسه وأرسلها إلى وإن لزم لك جنود وعساكر أرسلنا لك جميع ما يلزم ثم ختمه وطواه وأرسله مع رسول من عنده فلم يزل الرسول سائراً بالكتاب إلى أن دخل البصرة وأتى إلى دار الإمارة واستأذن الدخول على ابن زياد فأذن له فدخل ووقف بين يديه وناوله الكتاب فقرأه وفهم معناه ودعا بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب يقول: من زياد إلى اليزيد اعلم أيها الملك أنى سمعت بهذا الخبر وكذبته لكن من حيث أنه بلغك فهذا صحيح



وجميع ما تأمرنى به أفعله سمعاً وطاعة لك وإنى فى هذا اليوم أركب إلى الكوفة وجميع ما ألقاه من هذه الشيعة قتلته وأرسلت لك رأسه فأنت الملك والخلافة ليست لأحد غيرك ثم طواه وأرسله إلى رسوله اليزيد وأرسله وأحضر سائر جنوده وعساكره وأقام منهم نائباً فى البصرة يحكم محله وركب هو وجنوده إلى الكوفة ولم يزل سائراً حتى أتى قصر الأمارة فلاقاه عمر الباهلى فعرفه فأتى إلى أهل الكوفة وقال لهم ياويلكم هذا ابن زياد وليس هو الحسين كما زعمتم واستبصرتم، وطلع القصر لاقاه النعمان وسلم عليه ورحب به فقال له زياد ابرز أنت دخلت فى بيعة الحسين ولم تعلم اليزيد وأخرج له كتاب اليزيد فقرأه وفهم معناه وقال سمعاً وطاعة لله فمالى بالخلافة والحكم ما أنا من جملة الرعية لمن يتولى منكم نحن رعية اليزيد وغيره فقال له الزم بيتك فقال له سمعاً وطاعة ثم عمد إلى بيته وجلس فيه وصار لا يخرج منه وقال فى نفسه ليقضى الله أمراً كان مفعولا ولكن قلبه من جهة الحسين فى لهيب لأنه يحبه ويحب جميع آل بيت رسول الله ﷺ ثم أن ابن زياد بات فى القصر تلك الليلة فلما أصبح الله بالصباح أمر بجمع الناس فى المسجد فاجتمع فيه خلق كثير من أهل الكوفة فنزل ابن زياد من قصر الأمارة وصعد المنبر فخطب لهم خطبة فيها تحذير وقال لهم يا أهل الكوفة إنى أراكم متباشرين بالحسين وعلى بن أبى طالب وأرسلتم له مكاتبات ليأتى ويأخذ الخلافة من اليزيد أما تعلمون أنه أخذ الخلافة عن أبيه فمن وقتها أثبتوا على بيعة اليزيد قبل أن يبعث لكم من الشام جنده ألا قدرة لكم عليهم.

(قال الراوى) فلما سمع أهل الكوفة منه هذا الكلام جعلوا ينظرون إلى بعضهم ويقولون ما لنا والفتنة بين السلاطين نحن رعية من تولى فقال لهم: يا أهل الكوفة الحاضر منكم يعلم الغائب أن البيعة من هذا الوقت ليزيد ثم نزل من المنبر وقصد قصر الأمارة ثم جاء العصر خرج مسلم من بيته ودخل الجامع

لصلاة العصر وأقام الصلاة فلم يصلى أحد خلفه وكل من رآه يفر منه فلما فرغ من صلاته طلع إلى خارج المسجد وإذا هو بغلام واقف فقال مسلم ما بال يا غلام أهل الكوفة فقال يا مولاى أنهم نقضوا بيعة الحسين ودخلوا فى بيعة اليزيد وحكى لهم ما جرى من أبى زياد فى خطبته فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وكان رجلا فى الكوفة يقال له اهالى بن عروة وقد قضى عمره فى محبة آل بيت رسول الله ﷺ وكان مسلم يعرفه فسأل عن داره وأتى إليها فدق الباب فخرجت له جاريه وقالت ما تريد ؟ فقال أخبرى سيدك أن رجلا من بنى هاشم إسمه مسلم بن عقيل يريد الدخول فدخلت الجارية لسيدها وأخبرته فقال لها أدخليه فدخل فسلم عليه وكان مريضاً فأخبره بما جرى وأن ابن زياد يطلبنى لقتلى فقال له هانى لا تخف إن شاء الله تعالى أحميك فقال له مسلم وكيف ذلك ؟ فقال سيعلم أنى مريض ولا يدرى بعودتى ويأتى إلى هنا فاذا نظرته دخل عندى فليكن سيفاً فى يدك مسلولا وأقف بين الستور وتكون العلامة بينى وبينك أن أرفع عمامتى عن رأسى وأضعها على الأرض وأعيدها على رأسى فأخرج إليه وأضرب عنقه فقال مسلم نعم الرأى ثم أن عبيدالله بن زياد بعد يومين سأل عن هانى وعن تأخيره فقالوا له هو مريض فقال واجب على أن أعوده فقام من ساعته ونزل من القصر وركب وأخذ معه خدمه وسار إلى أن أتى دار هانى واستأذنوا له فى الدخول عليه فقال هانى لجاريته ادفعى لمسلم سيفاً وأدخليه الستر فناولته سيفاً قاطعاً فأخذه وأدخلته داخل الستر ثم أذنت له بالدخول فجلسوا وتحدثوا وبعد برهة قلع هانى عمامته ووضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه أولا وثانياً وثالثاً ومسلم يخرج كما هو متفق عليه ، ثم أن هانى حصل عنده غيظ من مسلم فى تأخيره عن الخروج فأنشد

حى سليمى وحى من يحبها      على أنظار بسلمى أن يحبها
هل شربت عذابة أستقى على ظماء      ولو تلفت ولو كانت تكتفى فيها



إن كان كأس ماء هناك فاسقيها      فاخرج إليها ولا تبطى فيها

جعل هانى يرددها وابن زياد لا يفطن لذلك فلما كثر التردد من هانى قال الشيخ بهزأ هذا دأبى من نصف الوقت ثم قام من عنده وركب جواده إلى القصر وأما مسلم فإنه خرج من بين الستور والسيف فى يده مشهور فقال له هانى : ما الذى أعاقك عن الخروج لقتله ؟ فقال له مسلم إنى لما هممت بالخروج اول مرة رايت كأن قابضاً قبض على يدى ثم هممت ثانياً وثالثاً وإذا هاتف يقول يا مسلم لا تخرج حتى يبلغ الكتاب اجله قال ثم ان مسلماً قام فى دار هانى لم يخرج واما ابن زياد فإنه عجز عن إحضار مسلم فدعا برجل من اهل الكوفة يقال له عقيل فلما حضر بين يديه اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له خذ هذا المال واسأل عن مسلم بن عقيل فإنك إذا اعطيته هذا المال اطمأن وآمن على نفسه ثم عد إلى بالخبر فقال سمعاً وطاعة وخرج وصار يدور بالكوفة يصلى فى المساجد ويتجسس الأخبار حتى اتى مسجداً بجوار دار هانى فاجتمع برجل يقال له مسلم بن عوشة الأسدى فجلس ينتظره حتى فرغ من الصلاة وكان يعلم أنه من اصحاب هانى فقام إليه وعظمه ثم قال له يا شيخ إنى رجل من اهل الشام ولى صاحب بأهل البيت ومعى ثلاثة آلاف دينار وقد احببت ان التق مع الرجل الذى قدم الكوفة يبايع الناس لابن بنت رسول الله ﷺ لأعطيه هذا المال ولم اعرف مكانه واظن انك من اصحابه فأريد ان تدخلنى إليه اقبضه هذا المال ، فقال له مسلم بن عوشه : ما انا من اهل هذا الأمر وقد خاب من ارشدك إلى فقال له يا شيخ إن لم تطمئن نخذ على العهود والمواثيق فلما سمع كلامه قال إن كنت صادقاً فاحلف إيماناً مؤكداً فحلف له فعند ذلك اطمأن قلبه وادخله إلى دار هانى وقابله مع مسلم بن عقيل بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ثم قبض منه المال وصار مسلم يشترى به كل ما يلزم للحرب

ومعقل يناظره فى ذلك ويخبر به ابن زياد فلما صح ذلك عندابن زياد ارسل محمدبن اشعث الكندى واسماء بن خارجة الفزارى وعمر بن الحجاج الدينارى وقال لهم امضوا إلى دار هانى وائتونى به فانطلقوا إليه فوجدوه جالسا على باب داره فقالوا له ياهانى الأمير يدعوك لخدمته فأحس قلب هانى وعلم أن زياد معول على قتله فدخل إلى داره واعلم مسلما بذلك وتقلد بسيفه وسار مع القوم إلى ان دخل على ابن زياد وسلم عليه فلم يرد عليه السلام ومكث ثلاث ساعات واقفا قدامه متكئا على كتفه ولم يرد له جوابا ولا يبد له خطابا فقال له ايها الأمير انت تعلم ان هذا الشيخ من اشرف اهل مكة ولم ترد عليه السلام ولم تأذن له بالجلوس فأقبل بن زياد على هانى يقول يا هانى اخفيت عدوى يزيد عندك وواسيته وشريت له السلاح فقال ان الذى حدثك غير صادق فقال له بل هو اصدق منك فقال ومن يكون هو ؟ فقال يامعقل اخرج فخرج وكان هو الذى يأتى إلى دار هانى وقال مرحباً ياهانىء اتعرفنى قال نعم اعرفك كافراً فاجراً غادراً ، ثم ان ابن زياد التفت إلى هانىء وقال له تأتينى بمسلم بن عقيل او فراق بينك وبين اولادك فغضب هانىء وقال له إن فعلت ذلك ليهرقن دمك فغضب بن زياد وضربه بقضيب شق جبهته وسال الدم على وجهه ولحيته فضرب هانىء يده إلى قوام سيفه وضربه وجرحه جرحاً منكراً فاعترضه معقل فضربه هانىء بسيفه قطع راسه وعجل الله روحه إلى النار فعند ذلك احتاطوا به فحمل عليهم حتى قتل منهم ٢٢ رجلا فتكاثروا عليه فأخذوه اسيراً وحضروه بين يدى ابن زياد فقال له ياهانىء ائتينى بمسلم فقال له ويلك كيف آتيك برجل من بيت رسول الله تقتله فأمر بضربه بعمود من حديد حتى قتل رحمه الله ، فلما وصل الخبر إلى عمر بن الحجاج الدينارى اقبل بأربعة آلاف فارس وحاصروا القصر لقتل بن زياد فلما سمع بن زياد ذلك قال



للقاضى اخرج إلى القوم وقل لهم ان صاحبكم حى لم يقتل واخبرهم بما قاله ابن زياد فقال عمر بن الحجاج إذاً لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا ، فلما علت الضجة فى دار هانى لأجل قتله وكثر البكاء وخرج مسلم بن عقيل وجعل يطلب لنفسه مخبراً وذار فى شوارع الكوفة إذ راى دار عالية وامرأة جالسة على بابها فوقف ينظر إلى تلك الدار فقالت المراة يا فتى ما وقفك على الباب وفى الدار حريم ؟ فقال يا امة انا رجل مطلوب واريد من يجيرنى بقية يومى هذا فقالت المرأة من اى مكان فقال من بنى هاشم انا مسلم بن عقيل هؤلاء القوم بايعونى ونقضوا بيعتى فقالت وانا من بنى هاشم احق بإجارتك ثم انها ادخلته الدار واجلسته وعرضت عليه المأكل والمشرب فلم يتناول غير الماء فلما جن عليه الليل هم بالانصراف وإذاً بولد المرأة اقبل وكان ابوه من جلساء ابن زياد فما احس بإقباله لم يمكنه الخروج وكانت قد ادخلته فى بيت منفرد وصارت تكثر التردد عليه ، فلما نظر الولد إلى امه وهى تكثر الدخول قال يا اماه مالى اراك تكثرين الدخول والخروج فى هذا البيت وليس فيه حاجة ؟ قالت يا ولدى هذا رجل من بنى هاشم استجار بى فاجرته فقال يا اماه يكون مسلم بن عقيل فقالت نعم فقال اكرميه ، ثم انه فى الصباح توجه إلى قصر الإمارة ، وكان وقتها يتحدث بن زياد مع والده فقال له والده ما الخبر ! قال يا والدى إن امى تجير مسلم بن عقيل فى دارنا فلما سمع ذلك ابن زياد فرح فرحاً شديداً ثم دعا بمحمد بن الأشعث الكندى وضم إليه خمسمائة فارس وقال له انصرف مع هذا الغلام وائتينى بمسلم بن عقيل اسير ، وفى الحال ذهب القوم واتوا به وادخلوه إلى ابن زياد فلما نظره مسلم قال السلام على من اتبع الهدى فتبسم ابن زياد ضاحكا فقال بعض الحجاب يا مسلم لما قلت السلام عليك ايها الأمير فقال الأمير حبيبى وقرة عينى وابن عمى الحسين بن على وانا مسلم بن عقيل وإننى لم

لاأخاف من الموت فقال ابن زياد لابد من قتلك ، ثم دعا برجل وقال اصعد به إلى أعلى والقه على وجهه ، فقال مسلم دعنى أصلى ركعتين ثم افعل مابدالك فعند ذلك بكى مسلم تأسفاً على الحسين وصار ينظر يميناً وشمالا فلم يلق مجيباً ولا معيناً فدفعه الرجال من أعلى إلى أسفل فانقض على أم رأسه فخرجت روحه فعجل بها إلى الجنة ، ثم أن جماعة ابن زياد أخذوا جثة مسلم وهانىء وقطعوا رأسهما وأرجلها ، وكتب يقول الحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه وأن الواصل إليك رؤسهما مع هانىء بن جبلة الرداعى والزبير بن الأرواج اليمنى وهما من أهل السمع والطاعة ، ثم أمرهم بالمسير بالرؤس والمكتوب فساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا دمشق ودخلوا على اليزيد وأعطوه كتاب بن زياد ففرح فرحاً شديداً ثم كتب كتاباً إلى ابن زياد يقول : أما بعد أيها الأمير قد بلغنى أن الحسين خرج من مكة بأهله وأولاده وعشيرته وتوجه إلى نواحى العراق فأنت تسير إليه وتضيق عليه المسالك حتى تقتله وترسل إلى رأسه .

( الإمام الحسين فى مدينة كربلاء وهى أرض الكرب والبلاء )

جاء فى الخبر أن نهاد بن زباد بعد أن استلم الكتاب سار إلى الكوفة وسلم الكتاب لابن زياد فقرأه وفى الحال كتب ابن زياد إلى الإمام الحسين على لسان مسلم قال :

( بسم الله الرحمن الرحيم ) أما بعد يا ابن العم أن العراق طابت وأنى إليتا ولا تتأخر وقلوب الناس معنا وهم متباشرين بقدومك فانهض واحضر إلينا سريعاً ثم أن ابن زياد طوى الكتاب وأعطاه لرجل من أهل الكوفة وقال اعمدوا به إلى الحسين فأخذه وسار حتى بقى بينه وبين المدينة مرحلة فصادف الحسين يوم خروجه فلاقاه وسلم عليه وأعطاه الكتاب فقرأه وفهم معناه ففرح فرحاً شديداً ثم أنزل من معه وقرأه عليهم ففرح به الجميع ثم أمرهم الحسين بالإقامة فى ذلك المحل بقية يومهم وليلتهم ، ولما علم ابن زياد بخبر الحسين وأنه



فرح بالكتاب وعن قريب واصل إلى الكوفة فقام ابن زياد وأرسل للحسين ابن نمير فى ألف فارس يرصد الحسين ويسايره فى الطريق إلى أن دخل الكوفة

وأما ما كان من أمر الحسين فإنه لم يزل سائراً هو ومن معه حتى أتى بلد وفيها قوم فسألهم عن اسم تلك البلدة فقالوا شط الفرات ، فقال هل لها إسم غير هذا ؟ فقالوا له سر يا عبد الله ولا تسأل ، فقال سألتكم بالله أن تخبرونى بإسمها الثانى ، فقالوا إسمها كربلاء فعندذلك بكى وقال هى والله الأرض كرب بلاء ، ثم قال يا قوم ناولنى قبضة من تراب هذه الأرض فأعطوه قبضة منها فشمها ثم استخرج طينة من جيبه وقال لهم من هذه الطينة جاء جبريل من عند الله لجدى ﷺ وقال له هذه موضع تربة الحسين ثم رماها من يده وقال هما رائحة واحدة ، ثم قال يا قوم انزلوا ولا تبرحوا فهنا والله مناخ ركبنا ، وههنا والله يسفك دمنا .

( قال الراوى ) وأما ما كان من أمر ابن زياد فإنه أتاه رجل من عسكر الحرس وقال اعلم أيها الأمير أن الحسين نزل فى أرض كربلاء وضايقناه ولولانا لرجع المدينة فعند ذلك أطلق منادياً ينادى فى الكوفة يامعشر الناس من يأت برأس الحسين فله ملك الرأى عشر سنين ، وأرسل فى البصرة منادياً ينادى مثل ذلك فقام إليه عمر وقال آتيك برأسه فقال وامنعه من شرب الماء واتنى برأسه فقال سمعاً وطاعة فعند ذلك عقد له راية وأمره على ستة آلاف فارس ثم أمره بالمسير فدخل عليه فى داره آلاف المهاجرين والأنصار وقالوا له يا ويلك يا ابن سعد لا تخرج إلى حرب الحسين فقال لست افعل ثم جعل يقول :

فوالله لا ادرى وإنى لواقف    افكر فى امرى على خطرين
اترك ملك الرأى والراى منيتى    او ارجع مأتوماً بقتل حسين
ولكن رب العرش يغفر ذلتى    ولو كنت فيها اظلم الثقلين

( قال الراوى ) ثم أنه لما غلبت الشقاوة وركب هو وعسكره إلى أن آتى شاطىء الفرات ، ثم أن ابن زياد أرسل لهما ابن ربعى فى ألف فارس ومحمد ابن الأشعث فى ألف وشمر فى أربعة آلاف ، وكان قد أرسل قبل الجزين بن يزيد فى الف فارس واتبع الجميع محجر بن الحسن ٢٢ الف وقال له سر بهم إلى عمر بن سعد وقل له أن الأمير أرسلهم إليك ويعلمك أن جملة ما عندك من الفرسان ٤٠ الف فارس وجميعهم راغبون فى قتل الحسين ، واعلم يا عمر أن البصرة ردوا رسولى وقالوا والله لانحارب ابن بنت رسول الله ﷺ ولم يزل القوم سائرين حتى نزلوا كربلاء فعند ذلك اجتمع القوم على شاطىء الفرات وباتوا تلك الليلة الثانية وأصبحوا ثالث يوم قد ورد كتاب ابن زياد إلى عمر ابن سعد يأمره بالقتال ، فلما قرأ الكتاب فهم معناه وقام من وقته وركب هو وقومه وزحف بهم إلى الحسين وأصحابه وركب الحسين وقاتل فيهم بنفسه ساعة من النهار فقتل نحو الف فارس .

( قال الراوى ) روى عن الصادق رضى الله عنه أنه قال سمعت أبى يقول التقى الحسين وعسكر بن سعد وقامت الحرب بينهم فعندذلك حمل الحسين على القوم وقتل حوله ٥٠٠ ، وقابل الجيش بأصحابه فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى إلى الحسين وقال يا أبا عبد الله اعلم إنى أنا حجر بن الجر وأنا استشهد بين يديك وبرز فى قوام ابن سعد وصال فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم ١٢٠ فارساً ثم قتل فلما نظر إليه أبوه فرح وقال الحمد لله الذى استشهد ولدى أمام الحسين ثم أتى إلى الحسين وقال يامولاى ولدى استشهد بين يديك وأنا تابع له فقال الحسين اصبر حتى آتى بإبنك وحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم ٨٠٠ وحمل الحجر وأتى إلى خيمة الحر ثم وضعه فقال الحجر ائذن لى بالبراز فقال ابرز شكراً لك فبرز على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم



حتى قتل منهم ٥٠٠ فلما نظر ابن سعد إلى فعله قال يا ويلكم من هذا ؟ قالوا الحر بن يزيد هو وولده غدر علينا وصاروا إلى نصرة الحسين فقال عليه برماة النبل فأقبل عليه بسبعمائة رام جعلوا يرشقونه بالسهام حتى صيروه هو وجواده مثل القنفذ من كثرة النبل فوقع فى عين جواده سهم شب به فرماه إلى الأرض فناداهم ابن سعد ياويلك ادركوه فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً إلى عمر بن سعد فأمرهم برمى رأسه من بدنه فقطعوها ورموها إلى الحسين فأخذها وجعلها بين يديه وقال رحمك الله يا حر وجعل يمسح الدم من رأسه وثناياها ويقول ما أخطأت امك إذ سمتك حر فأنت حر فى الدنيا وفى الآخرة ثم بكى وقال :

لنعم الحرب حرب بنى رباح    صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحجر إذ نادى حسبنا    وجاد بنفسه عند الصباح
ونعم الحر فى وهج المنايا    وذى الأبطال نخطوا بالرماح
لقد فاز الأولى نصر وحسبنا    وقد حازوا السعادة بالنجاح

ثم انه وضع رأسه بين القتلى وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيها حتى قتل منهم ١٠٥٠ فارساً ، فسار شمر وقال لقومه ياويلكم كروا عليه من كل جانب ومكان فحملوا عليه حملة رجل فلاقاهم الحسين بنفسه وحمل فى وسطهم وجعل يضرب فيهم وكان يحمل على القوم كحملة والده ويأخذ الفارس بيده ويضرب به الآخر فيموتوا الإثنين ويأخذ الإثنين باليدين ويضرب بهما الاثنين فيموت الأربع والميمون يكظم بفمه على الفارس يقتله ويضرب برجله الفارس يقتله فعند ذلك ألقى الله فى قلوبهم الرعب منه ثم رجع إلى الخيمة وانشد يقول :

أنا ابن على الطهر من آل هاشم    كفانى بهذا مفخراً حين نفخر
وجدى رسول الله أكرم خلقه    ونحن سراج الله فى الخلق
وفاطمة أمى سلالة احمد    وعمى يدعى ذوالجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفيه الهدى والوحى والخير يذكر
ونحن أمان الله لما خلق كلهم ... تقول بهذا الأنام وتجهر
وشيعتنا والله أكرم شيعة ... ومغضبنا يوم القيامة يحشر

ثم أنه قال للعباس أدخل الحريم ودع من لا يعرف فدخل وكان له زوجه وولدان فلاقوه وقالوا قد اشتد بنا العطش فقال لهم مهلا ثم أنه سمع أخا الحسين وهو يقول أدركنى يا أخى نخرج إليه فوجده يقاتل فى القوم والخيل قد أحدقت وهو يدافع عن نفسه وقد قتل منهم ٢٨٠ فحمل فيهم العباس وصدهم عنه ، فبينما العباس فى الحرب مع القوم إذ كمن له رجل يقال له زاره بن محارب ، فلما قرب منه العباس طلع عليه وضربه على يده اليمنى فبراها كبرى القلم فلم يبرح عنهم بل أخذ السيف وحمل على القوم فقتل منهم خمسين فارساً بشماله وأخذ السيف وضمه إلى صدره وأنشد يقول :

يا نفس لا تخشى من الكفار ... وابشرى برحمة الغفار
مع النبي سيد الأطهار ... قد قطعوا ببغيهم يسارى
وقد طغى فينا ولاة العار ... فاصلهم يا رب حر النار

ولم يزل يحمل عليهم ويداه ينضحان دماً وقد ضعف منهما عن القتال وهو يقول هكذا إلا فى جدى المصطفى وأبى علياً المرتضى فحملوا عليه بعد أن قتل منهم ٣٥ ثم ضربه رجل منهم بعود من الحديد على رأسه ففلقها فانصرع إلى الأرض وهو ينادى يا أخى يا حسين عليك منى السلام فحمل الحسين على القوم وحاربهم حتى قتل منهم ٨٠٠ فارس وأتى إليه وحمله وأتى به وطرحه بين القتلى وكان الليل قد أتى فباتوا تلك الليلة وفى الصباح ركب القوم ورجعوا على الحسين فتذكر اخاه ومشفقته عليه وجعل ينادى واغوثى يا الله واغيثاه ثم انه لم يبق معه إلا ابن عمه وإخوته واولاده فجعل ينظر يميناً وشمالا فلم يرى ناصراً فعاد ينادى واغوثاه بك يا الله يا رحمن يا رحيم مامن معين يعيننا



فخرج إليه من الخيمة غلامان كأنهما أسدان أحدهما ابن العباس والثانى أخوه القاسم وهم يقولون لبيك يامولانا ها نحن بين يديك فقال كفى كما قتل والدكما فقالوا لا والله ياعمنا بل أنفسنا لك الفداء ائذن لنا بالبراز فقال لهم عند الصباح وكان الليل قد أقبل فباتوا مشتغلون بالتهليل والتكبير ومستغيثون بالملك القدير وفى الصباح ركب القوم وزحفوا للقتال فقال ولد العباس ائذن لى يا عماه بالبراز فقال له ابرز بارك الله فيك :

أقسمت لو كنتم لنا أعداداً ... ومثلكم وكنتموا افرادى
يا شر جيل سكنوا البلادى ... وشر قوم أظهروا الفسادا
تركتكما وجمعكما تمادى ... الرؤس بعد والأجسادا

ثم أنه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم ٢٥٠ فارساً قال مسلم كان بجانبى رجل عظيم الخلقة فقال والله لأقتلن هذا الغلام فإنى أراه شجاعاً فقلت له ألم تعلم قرابته من رسول الله ﷺ فلم يلتفت إلى وحمل على الغلام وهو مشغول يوم الحرب فضربه ضربة عظيمة وجندله يخور فى دمه فصاح يا عماه ادركنى فحمل الحسين وفرقهم عنه واتى عنده فوجده يضرب الأرض برجليه حتى مات رحمه الله ووضعه بين القتلى فلما نظر القاسم قال يعز على فراقك ثم برز وقال لا حياة لى بعده وكان له من العمر ١٩ سنة وانشد يقول

دونكم بنى المختار ضرباً ... يشيب لهوله الطفل الرضيع
الا يا معشر الكفار جمعاً ... هلموا دونكم ضرب فظيع

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل ٨٠٠ ثم استشهد رحمة الله عليه فحمل الحسين على القوم وقتل منهم ٤٠٠ فارس وحمله ووضع من القتلى ابن الحسين واستأذن أباه فى القتال فأذن له ثم نظر إلى وجهه وأسبل عبرته وأشهد الله أنه أبرز لهم أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً ثم أن والده علياً الأكبر حمل على القوم وهو ينشد ويقول :

أتى عليه بن الحسين بن على ... ونحن وحق الله أولاد النبى
أطعنكم بالرمح طعنـــا صبى ... أضربكم بالسيف أحمى عن أبى
ضرب غلام هاشمى عربى ... من آل بيت هاشمى اليثربى
اليوم ألقى مسلماً وهو أن ... وفتية ماتوا من اتباع النبى
والتقوا بسادة نالوا المنى ... أولاد مولانا الرسول النبى

ثم حمل على القوم وقاتل فيهم حتى قتل منهم ٦٠ فارساً وقتـل رحمه الله ثم برز بعده عبد بن جعفر وقاتل فيهم حتى قتل منهم ٩٠ فارساً وقتل رحمه الله ثم برز بعده أخوه عون وقاتل حتى قتل ٢٦ فارساً وقتل رحمه الله ثم برز عبد الله بن الحسين وقاتل حتى ٢٠ فارساً ثم ضربه ابن أفضل الأسدى فوق رأسه فوقع على الأرض وهو ينادى يا أبتاه فجال الحسين كما يجول الصقر وضرب ابن أفضل بسيفه فقسمه نصفين ولم يزل كذلك حتى قتلوا عن آخرهم وهم ٢٧ منهم العباس وعبد الله وجعفر وعمر وعثمان وهؤلاء إخوة الحسين من على وأما منهم الحسين ومنهم أبو بكر أولاد على وأمهم ليلى ومنهم عبدالله وعلى اولاد الحسين ومنهم محمد والقاسم اولاد الحسين ومنهم محمد وعون اولاد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أخى الإمام على ومنهم عبد الله وجعفر وعبد الرحمن اولاد عقيل بن أبى طالب أخى الامام على ومنهم أبى طالب فهؤلاء السبعة عشر من بنى هاشم حفر لهم حفرة تحت قدم الحسين ودفنوا فيها العباس فإنه دفن فى موضع قتله بطرق الغادرية وقبره ظاهر وأما إخوته الذين ذكروا فمن أراد زيارتهم فعليه بقبر الحسين ويومىء تحت رجليه رضى الله عنهم وأما الصحابة الذين استشهدوا بين رجليه ودفنوا حوله فليس لهم أجداث على التحقيق ولاشك أن الحاجر محيط بهم رضوان الله عليهم أجمعين وأما الحسين فلما قتل من معه جميعاً نظر يميناً فما لقى معيناً ونظر يساراً فما لقى



مجيراً بل رأى رفقته كلهم أمواتاً وبقى وحيداً فريداً فرفع رأسه إلى السماء وقال إنك ترى ما صنعوا ثم بكى وجعل يقول :

يا رب لا تتركنى وحيداً ... بين أناس أظهروا الجحودا
وصيرونا بينهم عبيداً ... يرضون فى أفعالهم يزيدا
وكل شخص قد مضى شهيداً ... مجندلا فى دمه فريدا

ثم دخل الخيمة وقال يا أختى يازينب ناولينى ولدى الصغير حتى أودعه فقالت هذا ولدك منذ ٣ أيام ولم يذق الماء فعليك تطلب من القوم شربة ماء ثم ناولته له فصار يقبله وهو يتقلب من شدة العطش ثم تقدم إلى القوم وقال لهم قتلتم من معى ولم يبق غير هذا ولم يكن لكم عليه ثار وهو يلظى عطشاً فاسمحوا لى بشربة ماء فبينما هو يخاطبهم وإذا بسهم مسموم من فاجر وقع فى نحر الولد فذبحه فجعل أبوه يتلقى الدم بيده ويقول اللهم إنى أشهد على القوم ثم رجع ودفعه لأم كلثوم فضمته إلى صدرها وبكت وبكى معها ملائكة السماء ثم أنها جعلت تقول :

لهفت قلبى على الصغير الطامى ... قطعته السهام قبل الفطام
غر غروره بدمع وهو طفلى ... لهف قلبى عليـه فى كل عام
أحرقوا قلب والديه عليه ... ورموه بنبـــلة وانتقام
حاكم بينـــنا الإله جمعاً ... ولدى للحسر عند فصل الخصام

ثم أن الحسين أراد وداع النساء وهو ليس باكى العين فجعل يقول :

سيطوى بعدى يا ساكنى فعابى ... عنك البـكا إذا الحمام دعانى
لا تحرق قلبى بدمعك حسرة ... ما دام منى الروح فى الجسمانى
فإذا قتلت فبعد فابكى فالذى ... تأتى به يا خيرة النسوان
فابكى وقولى يا نميلا قد قضى ... مجلا على شط الفرات وعانى

فابكى وقولى هد ركنى بعد ما    كانت تزعزع منه الأركان
قد كنت آمل أن أعيش بظله    أبداً من الأيام ما يرعانى
ادنى إلى يا سكينة عاجلا    حتى اودعكم وداع الفانى
اوصيك بالولد الصغير وبعد    بالآل والأيتام والجيران
فإذا قتلت فلا تشفى سرّاً    ايضاً ولا تدعى تبور هوال
لكن صبراً يا سكينة فى القصا    ها نحن اهل الصبر والإحسان
لى أسوة بأبى وجدى وإخوتى    أخذوا حقوقى من بنو الطغيان

( قال الراوى ) فلما خرج من الخيمة وركب جواده وحمل على القوم فانهزموا من بين يديه كالجراد المنتشر فرجع وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم رجع إليهم وقال ويلكم على ماذا تقبلونى على عهد نكثته أم على سنة غيرتها أم على شريعة أبدلها أم على حق تركته فقالوا نقتلك بغضاً منا لأبيك فعند ذلك غضب الحسين غضباً شديداً وجعل يقول :

خيرة الله من الخلق أبى    بعد جدى وأنا ابن الخيرتين
والدى شمس وأمى قمر    وأنا الكوكب ابن النيرين
قصة قد صيغت من الذهبين    وأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدى المصطفى    أو كأمى فى جميع العلمين
فاطمة الزهراء أمى وأبى    فارس الخيل ورامى القبيلتين
هازم الأبطال فى هجانة    يوم بدر ثم أحد وحنين
بن عم المصطفى من هاشم    وشجاع حامل للرايتين
ترك الأصنام لم يسجد لها    مع قريش منذ نشأ طرفة عين
أخرت عين الشمس له    ليصلى ركعة أو ركعتين
كلمة الدين وفاء وجاه    قاتل الجن بيبثر العالمين
ترك الأصنام حقداً نازلا    وفى الحرب فريق النيرين



وإياك الكفر فى حملته    برجال أبرقوا فى الحملتين
فأنا ابن العين والأذن الذى    أذعن الخلق لها فى الخافقين
ربنا جبريل أضحى فاخراً    وقضى أبونا منا وكل دين
فجزاه الله عنا صالحاً    خلق العالم مولى المعشرين

وجاء فى الخبر أن الحسين قد بات تلك الليلة وقد اشتد به العطش ، فلما أصبح الله بالصباح على القوم ودخل الماء فلما أحس الجواد بالماء أراد أن يشرب قال له الحسين يا ميمون أنت عطشان والله ما نشرب حتى أورى فلما سمع كلامه امتنع عن الشرب ثم أن الحسين نزل فوق ظهره فرماه ابن تميز بسهم فوقع فى نخذه فزمه وتلقى الدم بيده وقال يارب إليك المشتكى قوادمى منعونى شرب الماء ومن معين بهم اغترف الماء بيده وأراد أن يشرب وإذا بعمر بن يزيد قال للحسين أن الماء أقنا كم جميعاً فناداه خول بن يزيد الأصبحى يا حسين خيمة الحريم حرة على وأنت حى فنفض الماء من يده وركب جواده وأقبل نحو الخيمة فوجدها سالمة فعلم أنها مكيدة وأم كلثوم قالت يا سكينة قد جاءنا الماء فخرجن جميعاً فرأوه وهو مخضب بدم الجراح فصرخن بالبكاء والنحيب فقال لهم تعزوا بعزاء الله ثم رجع يدلب الماء فلم يصل إليه فحل على القوم وهو كالأسد فتناهضت الأبطال واحتاط به الرجال وتراشقوا بالنبال فوقف يستريح لضعفه فى القتال فأتاه سهم له ثلاث شعب فوقع فى قلبه فقال بسم الله الرحمن الرحيم بالله على ملة رسول الله ثم نزع فخرج من موضعه من أرب من الدم فضعف لذلك وقد اشتد عليه حاله وأمره فلما ضعف وقلت همته أتاه رجل من كسندة يقال له مالك بن بشير وضربه على رأسه فأملا السيف دماً فتبارزت إليه الفرسان من كل جانب ومكان وطعنه صالح بن وهب المرنى على خاصرته فسقط إلى الأرض على فخذه الأيمن ثم ضربه بزرعة بن شريط على كتفه الأيسر فصرعه بضربة أخرى على عاتقه فأكبه على وجهه فطعنه

سنان بن أنس النخعى فى ترقوته ثم طعنه الأخرى فى صدره فجلس قاعداً فرماه بسهم فى نحره وجعلوا يتلقون الدم بأيديهم جميعاً وخضبوا به رأسه ولحيته وهو يقول هكذا لاقى وأنا مظلوم مغصوب من حقى فقال عمر بن سعد لرجل اذبحه فبادر إليه ابن يزيد الأصبحى ليحز رأسه فارتعد ورجع إليه سنان بن أحد النخعى فأخذ بلحيته وأخذ يضرب السيف فى حلقه ويقول والله لآخذن رأسك وقد أعلم أنك ابن رسول الله ففتح عينيه فولى هاربا فلقيه اشمر بن الجوشن فقال لم لاتقتله فقال قد فتح عينيه فى وجهى فتذكرت شجاعة أبيه فخفت منه فقال مالك ويلك هلم إليك بالسيف والله لم يكن أحداً أحق منى بدم السيف ثم عن جواده وأقبل على الحسين وركب على صدره وسل السيف وحطه على نحره وهم أن يذبحه ففتح عينيه وقال من أنت لقدار تكبت والله إثماً عظيما ولم تستحى من الله ورسوله فقال أنا الشمر بن الجيوش فقال الحسين ويلك ما تعرفنى قال أنت الحسين وأبيك ابن أبى طالب ثم ضرب الحسين فى مذبحه بالسيف فلم يقطع منه شيئاً فقال إن سيفك لم يقطع موضعاً يوحد الله فأكبه على وجهه وجعل يحرز رأسه ويقول :

أقتلك اليوم ونفسى تعلما      علماً يقيناً ما به توهما
أن أباك خير من تكلما      وهو صهر للنبى المكتوم
اقتلك اليوم وسوف الدما      وسوف أصلى آخر جهنما

( الرأس الشريفة )

يتلألأ منها نور وجهه وجماله وهيبته وقد صعد لها نور من الأرض إلى السماء وهى بمسجده الشهير بمصر بالقاهرة ، وأما جسده الشريف رضى الله عنه بالعراق بمسجده بمدينة النجف (وهو الإمام الحسين بن على بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهم وجده النبى ﷺ بملائكة السماء فدنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ) جاء فى الخبر أن الشمر بن الجيوش أخذر أسه ورقها على



رمح وفيها إلى بن زياد الأصبحى وكبر العسكر ثلاث تكبيرات فعند ذلك زلزل الأرض وأظلم الشرق والغرب وأخذت الناس الصواعق ، ثم تقاسموا سلبه فأخذ عمامة بن يزيد وأخذ رداءه يزيد بن سهل وأخذ درعه وخاتمه سنان ابن أنس النخعى وفى تلك الساعة ارتفع إلى السماء غبرة وبها ريح حمراء ظن للقوم أن العذاب قد أحل بها .

(قال الراوى) ثم أن جواد الحسين جعل يهمهم ويتخطى القتلا فى المعركة قتيلا بعد قتيل حتى وقف على الجسد الشريف فوجده بلا رأس فجعل يدور حوله ويمرغ ناصيته فى دمه فلما نظر عمر بن سعد قال للقوم ويلكم ائتونى به فركبوا خلفه وكان من جياد رسول الله ﷺ والأصح ميمون فلما أحس الميمون بذلك جعل يمانع نفسه ويكظم بفمه ويضرب برجله حتى قتل منهم ٢٦ فارساً فصاح عمر بن سعد ويلكم اتركوه فبعدوا عنه فلما رأى الناس تفرقت عنه فرجع إلى الجسد الشريف وجعل يمرغ وجهه ويقبله بينه ويصهل حتى ملأ البرية من صهيله ثم قصد إلى خيمة النساء فلما سمعن صهيله أقبلت زينب على سكينة وقالت جاء الماء فاخرجى إليه لتشربى فخرجت فوجدت السرج خالياً والجواد يصهل وينعى فصاحت واقتيلاه وأغرباه واحسيناه هذا الحسين بين الأعداء مسلوب العمامة والردى بدنه بالأرض ورأسه منقطعة واليوم يصير ماله وعياله بين العدا ثم التفتت إلى الميمون فرأته يبكى ويصهل فأنشدت :

فويلك يا ميمون فارجع بسرعة      وخبر عن البسط الشريف مدى العلا
وأين تركت البسط ميمون قل      وأين الذى كان للخطيب حاملا
أميمون تغدر بالحسين وما لنا      كفيل وللحمل الثقيل يحملا
أميمون ضيعت للحسين وجئتنا      تحمحم فى خيامتنا ثم تصهلا
أميمون أسقيت الحسين حمامه      بين الأعاد فى دمـــاه تجلدا
أميمون هلا قد فديت جنابه      ولكن قضاء الله أصبح منزلا

أميمون أشفيت العدا من ويلنـا    وألقيته بين الأعادى مجندلا
أميمون فارجع لا تطيل خطابنا    وقد عدت بعد العز والمجد مذللا
تبنمت يا ذلى لفقدك يا أخى    من يدفع عنا من يصول من الملا
أخى من نراه حامياً ومناصراً    لقد هد هذا اليوم عزمى وعطلا

فما أتمت شعرها إلا وقد خرج النساء بجمعهن وتصارخن وقد بكت فاطمة بنت الحسين وا أبتاه واغربتاه واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله ثم قالت :

مات الفخار ومات الجود والكرم    واغبرت الأرض والآفاق والحرم
واغلق الله أبواب السماء فلا    ترقى لنا دعوة تجلى بهـا النقم
غاب الحسـيـن فوا لهفى لغيبته    وصار يغلوا علينا بعد الظلم
ياقوم هل من فدا ياقوم هل من عوض    نفديه والله هدى الناس والأمم

قالت زينب أخت الحسين كنا ذلك الوقت جلوساً فى الخيام إذ دخل علينا رجالى وفيهم رجل أزرق العيون فأخذ كل ما كان فى خيمتنا التى كنا مجتمعين فيها ثم نظر إلى على الصغير بن الحسين وهو مطروح على قطعة من الأديم فجذبها من تحته ورماه على الأرض ثم أخذ قناعى من رأسى ونظر إلى قرط كان فى أذنى فعالجه وقرضه بأسنانه فخرم أذنى ونزعه فجعل الدم يسيل على وهو مع ذلك يبكى ثم نظر إلى خلخال كان فى رجل فاطمة الصغرى فجعل يعالجها حتى كسرهما وأخرج الخلخال منها فقالت له تسلبنا وأنت تبكى فقال أنا أبكى لما حل بكم يا أهل زينب فأخنقتنى العبر من وجع أذنى وبكاء فاطمة فقلت له قطع الله يديك ورجليك وأذاقك الله النار فى الدنيا قبل الآخرة .

( قال الراوى ) فما كان إلا قليل حتى ظهر المختار بن عبدالله طالباً ثار الحسين فوقع فى يد ذلك الرجل خولى بن يزيد الأصمعى فقال له المختار ما فعلت بعد قتل الحسين أخذت طالعة أديم وسلبت قناع امرأة وسمعتها تقول قطع الله يديك ورجليك وأذاقك النار فى الدنيا والآخرة قال والله لأجاوز دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب .



( قال الراوى ) ثم أقبلوا على على بن الحسين وهو ضعيف وأرادوا قتله فلما رأتهم أم كلثوم أقبلت وهى حاسرة الوجه وطرحت نفسها عليه ونادت واهتيكتاه واقلة ناصراه ياقوم إن كان ولابد من قتله فاقتلونى قبله قال بعضهم لبعض يا قوم هذا طفل صغير فلا يحل قتله ، ثم أن زينب قالت يا ابن سعد تدعونا قال أو بكم عبيد الله بن زياد فقالت يا ابن سعد بالله عليك مر بنا على جسد الحسين حتى نودعه قبل الفراق قال سمعاً وطاعة ثم أخذهن إلى الحسين فلما رأينه بلا رأس بكين .

( قال الراوى ) ثم بكت زينب وقالت والله على كل شىء حفيظ ثم أنها أخذت بيد فاطمة الصغرى بنت الحسين وهو كان يحبها حباً شديداً وهى تنادى وأبتاه يعز على أن اناديك وتخيبنى ، قال الراوى فأمر بن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهن فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء مكشوفات الوجوه بين الأعداء وساقوهم كما تساق سبية الروم فى شر المصائب والهموم وتركوا القتلى مطروحين بأرض كربلاء فتولى دفنهم قوم من الجن فصلوا على تلك الجثث الطاهرة ودفنوهم على ما هم عليه وارتحل العسكر إلى الكوفة ومعهم ١٨ رأس قطعوهم وقت قطع رأس الحسين وهم أخوه وأولاد بنو عمه وشالوهم على أطراف الرماح وشهروها مثل العود المستقيم بلا انحراف إلى أن دخلوا الكوفة ، قال الراوى ثم أنهم دخلوا بالرؤس على عبيد الله بن زياد وأنزلوا رأس الحسين من على الرمح ووضعوها بين يديه فجعل ينكث ثناياه ويتكلم بكلام يغضب الله ثم قال أيكم أم كلثوم فقالت ما تريد ياعدو الله فقال لها أنت شجاعة مثل أبيك ولولا أنك امرأة لضربت عنقك فقالت لو كنت شجاعة ماوقفت بين يديك ينظر إلى البار والفاجر وأنا منهوكة الحياة وإخوتى بين يديك ، وكانت زينب حاسرة الوجه تختفى لئلا يراها أحد فنظرها ابن زياد فسأل حاجبه عنها فقال هذه زينب أخت الحسين فصاح أرأيت ما صنع الله

أخيك وكيف قطع دابركم لأنه يريد الخلافة ليتم بها آماله فخيب الله رجاءه فقالت يا ابن زياد إذا كان أخى طالب الخلافة فهى ميراث أبيه أما أنت يا ابن زياد فرد إذا كان القاضى الله والحكم جدى والشهود الملائكة والسجن النار ، فقد كتب الله عليهم فبرزوا لمضاجعهم وغداً يحكم الله بينك وبينهم فتحاجج وتخاصم فقال قد شفى قلبى من الحسين وأهل بيته ، فقلت إذا شفى غليلك بقتل الحسين فسوف ترى ممن قرت عينه قبله وكان يقبله ، فقال زين العابدين إلى كم تهتك عمتى بنت العرب فقال من هذا الغلام ؟ فقالوا على بن الحسين فقال أليس قد قتل ؟ فقال له كان لى أخ يسمى على بن الحسين قتله الناس .

(قال الراوى) فأمر ابن زياد باجتماع الناس فاجتمعوا فدخل عليهم وصعد المنبر وجعل يسب علياً وأولاده ، ثم قال الحمد لله الذى أظهر الحق ونصر اليزيد وقتل الكذاب ابن الكذاب فقام رجل يقال له عبد الله بن عفيف الأسدى وكان شيخاً كبيراً كفيفاً وقال فض الله فاك وقطع يديك ورجليك إنما الكذاب أنت تقتل أولاد المرسلين وتتكلم بهذا الكلام على منابر المسلمين فغضب لذلك وقال من المتكلم ؟ على به فابتدروا إليه لأخذه فقامت الأشراف من بنى عمه فخلصوه ، فلما جاء الليل فدعى ابن زياد بخولة يزيد الأصبحى وضم إليه خمسمائة فارس وقال امض وائتنى برأس عفيف الأسدى فلما بلغ ذلك الأسديين اجتمعوا ليمنعوهم عن صاحبه فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مصر وضم إلى محمد بن الأشعث وأمره أن يقاتل القوم فقاتلهم قتالا شديداً فانهزم الأسديون ثم وصلوا إلى بيت ابن عفيف وكسروا الباب ودخلوا ، وكانت له إبنة صغيرة فقالت يا أبت قد هجم عليك عسكر ابن زياد فقال ائتنى بالسيف وقفى ورائى وقولى يمينك وشمالك بين يديك ففعلت ما أمرها وأوقفته فى مضيق وجعل يقاتل حتى قتل منهم ٢٣ رجلا ثم قال لو كشف الله عن بصرى لضيقت عليكم كل مصدر ثم جعل يقاتل ويذود عن نفسه حتى قتل منهم ٢٧



فلما رأى القوم أنه قتل منهم ٥٠ فارساً حملوا عليه من كل جانب ومكان وأخذوه أسير فقال ابن زياد الحمد لله الذى أعمى عينيك وقلبك فلا بد من قتلك فقال سألت الله أن يرزقنى الشهادة ، فعند ذلك أمر بضرب عنقه رحمه الله وفى الصباح أمر زيد بن أرقم أن يشهروا رأس الحسين بالكوفة فشالوها على رمح وطافوا برأس الحسين وهو على الرمح فسمعتها تقول (أما أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فرفعت صوتى وناديت يا ابن بنت رسول الله وأنشد

أيقظت الخفاقا وكنت لها كرى ... وأنت علينا لم تكن تنهجع
ما روضة إلا تمنت أثمارها ... ما حفرة إلا فيها مضجع

لما طافوا بالرأس جمعوا الكوفة وسلموها إلى عمر وأمره أن يخضبها مسكاً وكافوراً ففعل ذلك وما أتم فعله حتى بليت يديه ووقعت بها الأكلة وتهرت فكتب كتاباً إلى اليزيد يخبره بقتل الحسين وأهل بيته وأرسله مع قاصد من عنده فلما وصل الكتاب رد له الجواب من وقته يأمره بحمل رأس الحسين وأهله ومعهم الحريم والأطفال إلى دمشق فساروا بهم حتى اقتربوا من دمشق فأدركهم فى المساء صومعة راهب فى الطريق فنزلوا عندها وأسندوا الرؤس عليها فلما جن الليل سمع الراهب دوياً كدوى النحل فعلم أن الملائكة تسبح فأومأ برأسه من الصومعة فرأى قناديل مدلاة من السماء وسمع أنين من قلب حزين وكان ذلك من زين العابدين فلما سمع الراهب ذلك خرج من صومعته وأقبل على القوم وقال من اميركم فأشاروا إلى خولة فقال له انت الأمير فقال نعم فقال هذه راس من ؟ فقال رأس خارجى إسمه الحسين قال ومن أمه ؟ قال فاطمة بنت محمد فلما سمع ذلك خر مغشياً عليه ، فلما أفاق قال صدقت الأخبار لأنهم قالوا فى هذا الشهر يقتل نبى أو سبى ، ثم قال يا أمير اعطينى الرأس حتى أنظرها وأردها إليك قال ادفع الجائزة فقال وما الجائزة ؟ فقال عشرة آلاف درهم فدفعها لهم وأمر بإعطائه الرأس فلما نظرها انكب على

وجهه يقول لعن الله قاتلك يعز على أن لا أكون أول شهيد أستشهد بين يديك ولكن إذا لقيت جدك فاقرأه منى السلام واخبره أنى على قول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم ضمخها بالمسك الطيب وردها لهم وفى الصباح ساروا وجدوا فى المسير حتى دخلوا دمشق ووقفوا أمام قصر اليزيد قال ثم أن حولياً بعد أن أوقفهم على الباب دخل إلى اليزيد وقال يا مولاى الرؤس والسبايا واقفون على بابك فقال أدخلهم لأنظر إليهم فعند ذلك عمد الخولى إلى رأس الحسين وغسلها وطيبها ودخل بها عليه وهو يقول :

أنا صاحب الرمح الطويل الذى به  أصول على الأعداء فى كل مشهد
طعنت به فى آل بيت محمـــد  لأرضى مولانا يزيد المؤيد

ثم وضع الرأس بين يديه وارتد فأخذها والسبايا مكشوفات الوجوه ، ووقفهم بين يديه ثم أمر بحضور طشت من فضة فوضع فيه رأس الحسين ، فلما وضعها صعد منها نور إلى عنان السماء فدهش الحاضرون ثم دعا بقضيب خيزران وجعل ينكث به ثنايا الحسين ، قال الراوى فعند ذلك قام إليه أبو ذر الأسلمى وقال ويحك يا يزيد تنكث بقضيبك ثنايا الحسين وقد كان جده يرشف ثناياه ويقول أنا سيد شباب أهل الجنة فى الجنة قال قاتلكم الله فغضب اليزيد غضباً شديداً وأمر بإخراجه ودعا بخطية وكان فصيح اللسان قليل المعرفة بربه وقال له اجمع الناس بالجامع واصعد المنبر وسب علياً وأولاده ففعل كما أمره وازداد فى سب على وأولاده وأكبر فى مدح اليزيد فلما سمعه على وإخوته صاح به وقال يا ويلك من خطيب لقد أسخطت الرب وارضيت العبد فعليك لعنة الله ثم تقدم إلى اليزيد وقال ائذن لى أرقى المنبر وأتذكر بما يرضى الله وينفع الناس فقال له الحاضرون إلا تأذن له ياقوم إنى عارف بهذا الغلام وإخوته ياقوم هؤلاء أهل البيت اختصوا بالحكمة كبيرهم وصغيرهم فقالوا له بالله عليك أن تأذن له فقال له ياعلى أرق وتكلم بما شئت فصعد ثم ذكر الله وأثنى



على رسوله وقال أيها الناس أحذركم الدنيا وما فيها فإنها دار زوال وهم كانوا أكثر منكم مالا وأطول منكم أعماراً وقد أكل التراب لحومهم وتغيرت أحوالهم فتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات ولابد من اللحوق والملتقى فتداركوا بما بقى وافعلوا فيه ما سوف يعد لكم من الأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل وفروغ الأمل فمن قريب نؤخذ من القصور إلى القبور وبأفعالكم تحاسبون فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات وكم من عزيز قد وقع فى مسالك المهلكات حيث لا ينفع الندم ويؤخذ للمظلوم من ظلم وقد وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا على بن الحسين بن على أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المروة والصفا أنا ابن صاحب الشفاعة الكبرى أنا ابن الحوض واللواء أنا ابن صاحب الدلائل والمعجزات أنا ابن صاحب القرآن والكرامات أنا ابن السيد المحمود أنا ابن من له الكرم والجود أنا ابن المتوج بالأشراف أنا ابن من ركب البراق أنا ابن صفوة إسماعيل أنا ابن صاحب التأويل أنا ابن الصادر والوارد أنا ابن الزاهد العابد أنا ابن الوفى بالعهود أنا ابن رسول الملك المعبود أنا ابن سيد البررة أنا ابن المنزل عليه سورة البقرة أنا ابن من تفتح له أبواب الجنان أنا ابن المخصوص بالرضوان أنا ابن المقتول ظلماً أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلاء أنا ابن مسلوب العمامة والردا أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أيها الناس إن الله ابتلاه ببلاء حسن حيث جعل فينا راية الهدى وجعل فى غيرنا راية الردى وفضلنا على جميع العالمين وأتانا ما لم يؤت أحد من العالمين وخصنا بخمسة أشياء لم توجد فى الخلق أجمعين . العلم والشجاعة والسخاء وحب الله ورسوله ، وأما على وإخوته فإنهم ساروا قاصدين المدينة فما وصلوها إلا وأهل المدينة قد خرجوا صائحين رجالا ونساء يتصايحون ويبكون إلى أن قابلوهم وسلموا عليهم وهم على بكاء ونحيب ، وقد كان محمد بن الحنيفة مريضاً من يوم خروجهم وهو باكى العين فلما سمع كثرة البكاء والنحيب سأل عن ذلك فأخبروه بقدوم أهله فلما سمع ذلك خرج هائماً يقوم تارة ويقعد أخرى إلى أن وصل إليهم وهو صارخ

قائل ويا أخاه ياحسناه فلما أفاق قام واحتضن ابن أخيه وقبله ثم أنهم أتوا جميعهم إلى قبر جدهم ينادون يا جدنا قتلوا حسيناً بارض كربلا لو ترى عينك ما حل بنا واستحلال دمنا وسبنا وتحميلنا إلى اليزيد على أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء ثم تقدم زين العابدين وبكى وجعل يقول :

إلى جدنا نشكوا عداة تحكموا ونالوا بنا والله كل مناه

ويا جدنا زاد بى تذللا قليلا وفى الأحشاء حر ظماء وقد رفعوا رأساً فوق ذابل كما البدر يبدو فى علو سماء وعادوا علينا لنهب خيامنا وليس لنا فى ذاك من نصراء نخذ حقنا يا جدنا فى غد وفى الحشر فصل قضاء يستحل الآن كل محرم ببيع باهل البيت سفك دماء إذ يستبيح الآن آل محمد ويبقى لأهل البيت كل رداء .

سيوفهم قد جرت فوق رقابنا فياويلهم من حر نار لظاء
فقابلهم يا رب عدلا بفعلهم أيا من تعالى فوق كل سماء

ثم أنه لما فرغ من شعره خرجوا جميعاً ومضوا إلى منازلهم فى حزن وهذ آخر ما ورد فى مشهد الحسين بن أبى طالب وما جرى له صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

( وقد تم كتاب نور العين فى مشهد الحسين )

ويليه كتاب قرة العين فى أخذ ثأر الحسين



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن محمد . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ( وبعد ) فاقول حدثنى أبو مخاف لما قتل سيدنا الحسين واحتوت بنى أمية على الخلافة وفرقوا آل بيت رسول الله شرقاً وغرباً أمر ابن زياد بالنداء فى العراق والكوفة أن من ذكر على بن أبى طالب وأولاده وشيعته ضرب عنقه ( قال الراوى ) وكان بالكوفة رجل معلم من شيعة على بن أبى طالب يقال له عميرة الهمذاوى فبينما هو فى مكتبه إذ دخل عليه رجل وطلب منه أن يسقيه فسقاه وقال الحمد لله وآمن بالله ورسوله وكان يوجد رجل من أتباع اليزيد له صلة باتباع اليزيد فاخبره بذلك فبعث لعميرة وسجنه فالتقى عبد الله الثقفى وكان هذا أراد أن ياخذ بثار الحسين هو وجماعة منه فاخذهم اليزيد غدراً وسجنهم مكبلين بالحديد وبعد أيام سمعت إبنة أخ لعميرة لدى اليزيد فافرج عن عميرة فاوصاه قبل الإفراج عنه أن يوصل إليه مداد وقلماً وورقة فلما خرج عميرة اجتهد حتى أوصل للمختار ما طلب فكتب جواباً لأخته وكتاباً لزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب بالمدينة فوصل الخطابين فلما علمت أخت المختار بان أخيها مريض ومسجون ومكبل بالحديد قصت شعرها وشعر أولادها فكتب عبدالله جواباً إلى يزيد وبداخله شعر أولاده وزوجته فاخذه عميرة وأوصله إلى خادم عند اليزيد وكان هذا الخادم له درجة رفيعة عند اليزيد وكان قد حلف اليزيد أن يقضى لهذا الخادم حاجة فلما استلم كتاب عبد الله بن عميرة دخل على اليزيد وقال اقضى لى حاجتى هذه قال وما حاجتك قال قراءة هذا الآن فعلم أنه من عبدالله بن عمر الخطاب يطلب فيه الإفراج عن المختار فكتب خطاباً لعبد الله بن زياد وأمره بالافراج عن المختار وأخذ عميرة كتاب اليزيد وسار حتى دخل الكوفة وسلمه لابن زياد فلما قرأه احضر المختار له طبيباً واواه وأنعم عليه عبد الله بن زياد وأعطى له ناقتين فركب هو وعميره وجد فى السير حتى قدم المدينة ومكث المختار فى المدينة إلى أن أراد الله ينتقم من ظالمى آل محمد صلوات الله عليهم .

( قال الراوى ) هذا ما كان من أمر المختار وأما ما كان من أمر يزيد فإنه ركب فى بعض الأيام فى خاصته وجيشه وهم عشرة آلاف فارس .

( قال الراوى ) وأما ما كان من أمر بن زياد فإنه دخل على مروان بن الحكم وذلك بعد أن بلغه ما عزم عليه أهل دمشق وقال له أنت موجود ويبايع الناس لعبد الله بن عمر فلما سمع كلامه قال ماذا أصنع قال فرق الأموال بين الناس واسألهم بيعتك فإذا بايعوك جردت معى جيشاً للعراق والكوفة وأنا أبايع لك أهلها فمتى بايعوك سرت إلى مكة والمدينة وخطبت لك فيهما ثم أكتب إلى خراسان وأصفهان وأعمال فارس وطبرستان أنك وليت الأمر وأن الناس قد اجتمعوا على بيعتك .

( قال الراوى ) ففرح ابن زياد بذلك ثم صار ومن معه وكان ابن زياد قبل ذلك أرسل غلاما من غلمانه أمامه ومعه الذخائر والمآكل والمشرب والعلوفات ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى أعمال العراق ثم أنه عقد لقائد من قواده راية وضم إليه ثلاثين ألف فارس وقال كمن أمامى فإنه بلغنى أن فى طريقى أربعة آلاف وخمسمائة فارس فى شيعة القواد بعد هلاك يزيد وأمنوا بالكوفة مافعلوا والآن يرونى فإذا لقيتهم فلا تبقى منهم واحد وها أنا على الأثر ثم ارتحل القائد بمن معه وقال أنا أكفيك شرهم بعد وأما ما كان من أمر المختار فإنه أتى إلى ابن الأشقر بالكوفة وقال له إنى آتيك بخاتم محمد بن الحنفية وهو يامرك أن تامر الكوفيين بالبيعة فصلى إبراهيم بالكوفيين وأخبرهم بذلك فبايعوه فعقد لابراهيم بن الأشقر على أربعة عشر آلاف فارس وأمره أن يذهب ويقاتل ابن زياد بالشام فساروا كلما نزل على بلدة أكرموهم أهلها غاية الاكرام حتى نزلوا بالعين وكان بها رجل من وجوه بنى سيبان يقال له حنظلة بن مغاور الثعلبى وكان له عشرة أولاد فكتب إبراهيم إليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خادم الحسين إلى حنظلة أما بعد فإنك تعلم ما جرى للحسين ومن معه ونحن وأصحابه طالبون لثأره فنسالك بحقه وحق جده أن تبيح لنا العبور من هذا الباب والخروج من غير إقامة فبالأمر المحتم عند دخول رسول إبراهيم لحقه رسول ابن زياد فاستلم الكتابين وقرأهما فوجد كتاب بن زياد مكتوب فيه من عند زياد إلى حنظلة أما بعد لما



وصل الكتاب تجمع العلوفة والزاد لمائة ألف فارس ولا تتوان فيما أمرتك فيه فغضب ومزقه ورماه ثم قال لأصحابه اضربوا عنق رسول ابن زياد وأما كتاب إبراهيم ففرح به وأحضر رسوله وأركبه سابقا من الخيل وقال انطلق إلى سيدك واعلمه بانى مقيم له بالعلوفة والزاد وأن الذى له هو فعاد الرسول راجعا إلى إبراهيم وأعلمه بذلك وجعلوا يسيرون حتى نزلوا على قلعة ماردين وكان حنظلة أقام فيها نائبا من قبل فنظر أهل القيامة إلى الجيش فرأى حنظلة وبجانبه الأمير إبراهيم فتقدم الغلام وقبلوا الأرض بين يديهما فقال له حنظله يا غلام ادع والدك فرجع الغلام إلى والده وقال يا أبت هذا الأمير حنظلة ومعه عرب من عرب الكوفة وهو يدعوك فنزل صاحب القلعة إلى حنظله فسلم عليه وعلى الأمير إبراهيم فرد عليه وقال له هل انت بعدو الله على علم أو ما علمت له من خبر فقال الأمير لو كنت تقدمت إلى قبل هذا الوقت لسلمت إليك ابن زياد أخذاً باليد فقال اعلم أنه قد جاءنى قبل اليوم ومعه حريمه وأولاده واربعين بغلا عليها مال فأودعها فى القلعة وها هو على عشرين فرسخا فى قرية يقال لها المدينة فقال له إبراهيم بشرك الله بالخير وأين حريمه وأولاده فقال عندى ثم مضى إلى القلعة فجاء منها بأربعة من أولاد ابن زياد ومائة وثلاثون جاريه وأربعون حملا من المال ذهبا وورقا ثم سل سيفه وكذلك أصحابه ووثبوا على أولاد زياد وجواريه وقطعهم قطعا وهم ينادون يالثارات الحسين .

وأما ما كان من أمر زياد فإنه أمر عسكره بالرحيل فرحلوا ولم يزالوا حتى وصلوا المعبر قال إبراهيم فلما أقبلت الخدم بين يديه يكفون الناس عن طريقه وأنا واقف فى جملة الجيش على المعبر متلثم وقد ضيقته فقالوا لى إبعد عن طريق الأمير فلما أقبل ابن زياد فى العمارية ناديت مستغيثا بالله والأمير فاخرج رأسه لينظر من المستغيث به فضربته على أم رأسه حورته وصحت يا لثارات الحسين فهجم الأمير ابراهيم بجيشه ونزل فى قوم ابن زياد بالضرب والطعن حتى قتلهم كلهم ،

وأما ما كان من أمر المختار منذ قتل ابن زياد صار يركب كل يوم للنزهة فخرج يوم فوجد رجلا مقبلا فقال على بهذا فما كان حتى مثل بين يديه فقال من أين أقبلت

قال من قوم سائرين خلفى وهم من عسكرك وقد أتيت إليهم أخبرهم أن لا يغيبوا فى الكوفة لأن جيش مروان قد أتى لخرابها فلما سمع ذلك قال لقواده كم فى عسكرى من الأذى قالوا رجل واحد قال ائتونى به فلما أن جاءه قال ألك حاجة قال لا قال هل انتفعت منك بشىء قال لا قال فاخرج إلى الكوفه إلى ما تريد ثم أن المختار خلع على الأزدى وأعطاه مال وقال ما تريد قال امضى إلى صاحبى عامر فقال له المختار إن سالك عامر عن عسكرى ماذا تقول قال أقول معه ٣٠ ألف فارس قال تكذب بل قد رأيته فى الحيرة ومعه ١٤ ألف فارس قال حباً ثم سار حتى قدم على عامر ودخل عليه .

قال الراوى فلما نظر الأزدى إلى المختار قال لنفسه الدنيا فانيه والآخرة باقية فوالله لا أبيع الباقية بالفانية ثم أتى إليه وقال : يا سيدى أريد أن تخلوا معى فخرج المختار وجلسا معا فاخبره بالقصة فاعطاه الكتاب فشكره على ذلك ثم عاد المختار واختلا بإبراهيم وحدثه بقول الأزدى ثم قاموا وركبوا حتى أتى إلى قومه فوجد المرسل إليهم منتظرين أمر عامر وأيديهم على قوائم سيوفهم وألقى سيفه وعمامته وسار بقميصه فلما حضر بين يديه كان بيد المختار حربة سنانها وزن ٢٠ رطلا فنظر إليه وهو الحربة وقال سالتك بالله هل ماذكرت حقا نعم فقال أنظر مايحصل ثم ضرب أحدهم بالحربة فادخلها فى جنبه وعطف على الثانى والثالث وهكذا حتى انتهوا فقال له إبراهيم أيها الأمير لو كنت بقيت منهم رجلا لسالته عن حالهم قال إبراهيم فتقدمت إلى أحدهم والروح تلوح فيه فقلت أن الأمير قد ندم على قتلك فقال إن شاء الله لا يندم فوالله لقد أردنا أن نخلط لحمه على دمه ولكن بدأ بنا هو ثم أن المختار عاد بالأزدى بين يديه وأمر أن يفاض عليه المال فقال الأزدى والله مالى فى المال حاجة والذى تريد أن تهبه لى أحمله لورثة الحسين قال أيها الأمير أنا أسلم إليك ابن ربيعة قال كيف ذلك قال تركب معى وتسير حتى تقرب عسكره وأنا أسرع إليه وأقول إنى قد وصلت كتابك إلى القوم وقد أنقذوا معى رجلا منهم لياخذ منك عهداً وميثاقا فإذا هو خرج وجاء إليك أنت تاخذه باليد



قال إبراهيم أيها الأمير لا بد أن تجعل الأزدى ضيفى ٣ أيام فاخذ بيد الأزدى وخرج من حضرة المختار ومشى فقال إبراهيم أن جميع ما أشرت به صواب غير أنى قلت ليس هذا رؤيا وأردت أن أمضى أنا وأنت فإن مت أنا فالأمير عوضى وإن مات الأمير لم يكن له عوض فقال الأزدى صدقت فافعل ما تريد فدعا إبراهيم ربه أحميد ثم أنهما ألبسا ثيابا خضراء وخرج مع الأزدى ثم ركب نجيبين وسارا إلى أن قربا من عسكر بن ربيعه فقالوا لهما من أنتما فقال الأزدى أنا صاحب الأمير قال ومن هذا قال من بنى عمى ثم أن الطلائع سارعت إلى ابن ربيعه أن الأمير الأزدى الذى أنقذته إلى المختار قد ورد ومعه رجل لا نعرفه ويزعم أنه ابن عمه قال ائتونى بهما قال فقوها بين يديه وكان إبراهيم ملثما فلما نظره ابن ربيعه عرفه فقال اسفروا لثامه فإنه إبراهيم فاسفر عن لثامه فعرفوه فقال ابن ربيعه ظننت أنك لم تعرف لقد ظننت الأزدى والله لا أقتلك قتله ظننت أنى بثار زياد أنام ، فدعا بحاجب لم يثق به وهو يبغض إبراهيم فضم إليه ألف فارس وسلمه إبراهيم الأزدى وقال احتفظ عليهم فاخذهما وقيد كل منهما باربع قيود فلما هدأت العيون وأزهرت النجوم سمع إبراهيم صوت وهو يبكى فقال ما بكاؤك قال وكيف لا أبكى وأنا فى غداً مقتول أما ترى من يكون له أسوة ظلمه وكان الحاجب الذى أقامه ابن ربيعه يسمع كلامها فاقشعر جلده وخشع قلبه وقال يا نفس أى عذرك عند الله ورسوله فوالله لا أطلقها ثم وثب على قدميه ودخل الخيمه وقال لإبراهيم قد اقشعر جلدى من كلامك وأريد أن آخذكما وأطلق سبيلكم فقال إن فعلت ذلك فلنفسك عهد عند الله ورسوله فحمله الحاجب إليهما وحملهما ودفع إلى إبراهيم سنان الأزرى عامود فجعلا يتخاطبان رقاب المتوكلين حتى خرجوا فقال إبراهيم للأزدى أن القوم لا بد أن يخرجوا فى طلبنا فإذا رأيت ذلك فغص فى الرمل ، ثم أن إبراهيم اقتحم الخلاء وقد صبر الحاجب قليلا حتى بعدوا وصاح ومزق ثيابه فنبه الناس وركب ابن ربيعه وبيده سيف مسلول وتبعه العسكر .

وقال إبراهيم فلما سمعت الزعقات قلت فى نفسى الى أين أذهب فبينما أنا فكر اذ لاحت لى شجره فقصدتها وصعدتها ، فبينما أنا كذلك اذا بفارس قد أقبل نحو الشجره والسيف بيده فلما قرب منى تاملته فإذا هو ابن ربيعة فحمدت الله حتى أقبل ووقف تحت الشجره وقد ردف كفل فرسه الى أصل الشجرة فوثب كالريح فضربت يدى أطواقه وجذبته الى الأرض ووضعت سيفى على نحره فقال من أنت قلت أنا ابراهيم يا ويلك أخذتنى البارحة وتنكرنى اليوم أظننت أن الله يفوت هارب ثم حزيت رأسه وأنا أنادى يالثارات الحسين وركبت على جواد وأطلقت عنانه فاتيت الكوفه وكان هذا قد وقع يوم خرج المختارفى طلبى ولما رآنى قال أين كنت منذ أيام قلت له فى عسكر ثم ألقيتها بين يديه وحدثته بجميع ما جرى لى قال وما فعل الأزدى قلت غاص فى الرمل ولا أدرى ما كان منه ثم قلت أيها الأمير الحق القوم وأمر العسكر بالرحيل فلحقوا بعسكر اللعين ونادوا الثارات من نحو ٥٠ ميلاحتى قتل وأسر من أسر ثم جمعوا الغنائم فامرهم المختار بحز رؤوس الأسرى واشهارها على الرماج ففعلوا وعادوا الى الكوفة فرحين وهم ينادون يالثارات الحسين وأقام المختار ماشاء الله حتى مات والله أعلم

( تم الكتاب )

١ قرش أ بتاريخ ٤/٢/٨٢

١٥ قرشاً